﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة: 19]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الـــجـــزاء مـن جنس العمل

لمّا ذكرت الآية السّابقة أنَّ المُؤمن والفاسقَ لا يستَويان بطريق الإجمال بيَّن في هذه الآية عدمَ استوائهما على سبيل التَّفصيل، فقالَ: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ الآية.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾: (أوى) أصلان: أحدُهما: التَّجمُّعُ، والثّاني: الإشفاقُ، والمأوى: مكانُ كلِّ شيءٍ يُأوَى إليه ليلًا أو نهارًا[1]، والمعنى المحوريُّ: ضمٌّ مع ضعفٍ ما، كما في الإيواءِ للنُّصرة والحياطةِ والحمايةِ من عدوٍّ أو جوٍّ يضرُّ التَّعرُّضُ له[2].

2) ﴿نُزُلَۢا﴾: (نزل) كلمةٌ صحيحةٌ تدُلُّ على هُبُوطِ شيءٍ ووُقوعِه[3]، والنُّزُلُ: ما يُعَدُّ للنّازل منَ الزّاد، والمعنى المحوريُّ: انحدارٌ أو انفصالٌ وخُلوصٌ إلى مقرٍّ أو حيِّزٍ يوُجد فيه بقوَّةٍ، فالوجودُ معنًى لزوميٌّ هنا؛ كالنُّزول في المنزلِ[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيَّنت هذه الآيةُ أنَّ الذين صدَّقت قلوبُهم بآيات اللّه ورُسله، وعملوا صالح الأعمال، فلهم جنّاتُ المأوى التي فيها المساكنُ والدُّور والغُرفُ العالية، التي أُعِدَّت وهُيِّئت لتكونَ ثوابًا وجزاءً وتكريمًا لهم على أعمالهم الحسنةِ، وأفعالهم الطَّيِّبة التي فعلوها في الدُّنيا.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أوي).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (أوو).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نزل).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي: (نزل).

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ التَّعبير بـ﴿أَمَّا﴾ في قوله: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

تفصيلُ الحال ورفعُ الشَّكِّ وربطُ الجزاء بالعمل

تظهر بلاغةُ التَّعبير بـ﴿أَمَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ حيث صُدِّرت الآيةُ الكريمة بها تفصيلًا لمراتب الفريقَين بعد نفي استوائِهما، أو بعد ذكر أحوالِهما في الدنيا[1]، ويكون ذلك من عدَّةِ جوانبَ: **الأوَّلُ:** أن ﴿أَمَّا﴾ أداةُ تفصيلٍ، وهي تتكرَّرُ في الكلام تمهيدًا لذكرِ فريقٍ آخرَ، وهو ﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾، **والثّاني:** أنَّها دالَّة على التَّوكيد الذي يُزيلُ الشَّكَّ من نفس المُخاطب، وتُمَكِّنُ الحقيقةَ من نفسِه، بحيث يرسخُ في الذِّهن مصيرُ الفريقَين، **والثّالثُ:** أنَّها تُفيدُ الشَّرط بدليل وجود الفاء في الجواب ﴿فَلَهُمْ﴾، وهذا يدلُّ على حُسنِ عاقبة المُؤمن وقُبحِ عاقبة الفاسقِ، فالذي يعملُ الصّالحات جزاؤُه الجنَّةُ، وأمّا الفاسقُ فمصيرُه النّارُ، وفي هذا بيانٌ للعدل المُطلق لله ﷻ، وفيه بيانُ قوَّةِ الارتباطِ بين الشَّرطِ والجواب؛ تطمينًا لقلب المؤمن، وتحذيرًا للفاسق.

سرُّ التَّعبير بالاسمِ الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ دونَ (مَنْ):

عـلـوُّ شـأن المؤمنين وبيانُ كرامتِهم

آثرَ النَّظمُ التَّعبير بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ دونَ (من آمنوا)؛ للفرقِ بينهما عمومًا وخُصوصًا، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يختَصُّ بالجمع العاقل، أمّا (مَن) فهي عامَّةٌ؛ لأنَّها تُستَعملُ للمُفرد والمُثنَّى والجمع والعاقلِ وغير العاقل[2]؛ لذلك كان التَّعبيرُ بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ لأنَّه نصٌّ في المراد، وكونُه مُختصًّا من شأنه أن يكون معهودًا لدى السّامع، ممّا يدُلُّ على علوِّ الشَّأن[3].

سرُّ التَّعبير بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ دون (المؤمنون):

إيثارُ القرآن الكريم للاسم الموصول: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مع صلتِه فيه

(1) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 131.
(2) ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 101.
(3) النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإنجاز، ص: 34.

إيماءٌ إلى ثباتِ ذلك الإيمانِ في نفوسِهم، وظهورِه في سُلوكِهم وطبائعِهم، فالجملةُ الموصوليَّةُ أفادتِ المدح والتَّقريظ، ويُؤكِّد ذلك إتيانُ صلةِ الموصول فعلًا ماضيًا قُصِدَ به التَّلبُّسُ والاستصحابُ[1]، إضافةً إلى ذلك أنَّ الاسم الموصول مع الفعل الماضي دلَّ على زمنٍ ماضٍ مُحدَّد، عكس اسم الفاعل الذي لا يدلُّ على زمان مُحدَّد، كما أنَّ الضَّمير (واو الجماعة) في قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ﴾ فيه قصديَّةُ الإيمان والتَّوجُّه إليه بكلِّ حواسِّهم ومشاعرهم، فكان الأولى التَّعبير بالاسم الموصول، إضافةً لذلك فهو تمهيدٌ يصلحُ للآية التي تليه، والتي تبدأ بـ ﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾، فثَمَّ تناسبٌ بين الآيتَين.

ثباتُ الإيمان في نفوسهم وظهوره في سلوكِهم وطبائعِهم

سرُّ التَّعبير بالماضي ﴿ءَامَنُواْ﴾ دون المُضارع:

جاء التَّعبير بالفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ﴾ تحقيقًا للأمر، وتثبيتًا له[2]، فالإيمان ثابتٌ كالجبال الرَّواسي لا يتزحزحُ؛ لأنَّه ملَكَ عليهم نفوسَهم، فصاروا معروفين به، وللإشارة إلى أنَّ الكريم المُطلقَ شأنُه ألّا يستردَّ ما يُعطي[3]، وعطيَّةُ الإيمان أعظمُ عطيَّةٍ، وأفخَمُ هديَّةٍ.

ثباتُ الإيمان في نفوس المُؤمنين حتَّى صار الإيمان علامةً لهم

دلالةُ اختيارِ ﴿ءَامَنُواْ﴾ دونَ (أسلَمُوا):

في هذا الاختيار فائدتان: الأولى: مُناسبة ما قبلَها في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنًا﴾، ولو جاء التَّعبير بـ(أسلموا) لربَّما ظنَّ ظانٌّ أنَّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات قومٌ غير الذين وُصفوا بالإيمان، الثّانية: الإيمانُ تنزيهُ اللّه عن الشِّرك وتوحيدُه في العظمة[4]، كما أنَّ الإيمان صفةُ القلب؛ أي: آمنوا بقلوبهم[5]، وهذا مُناسبٌ لأعمال

الإيمانُ تنزيهٌ وتوحيدٌ وتوصيفٌ للقوم المؤمنين

(1) محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث الجزء الأول، ص: 187.
(2) ابن جني، الخصائص: 3/ 334.
(3) النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص: 36.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 28/ 118.
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 12/ 461.

قلوبهم وخفائها فكان ﴿ءَامَنُواْ﴾ هو الأنسبَ، ولأنَّ الإيمان يشملُ الإسلام؛ فكلُّ مُؤمنٍ مسلمٌ، وليس كلُّ مسلمٍ مُؤمنًا في الغالب.

سرُّ اختيار وصف ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ دونَ (الخيراتِ):

الصّالحات خيرٌ مُطلقٌ أمّا الخيراتُ فهي نسبيَّةٌ

آثر القرآن الكريم التَّعبيرَ بوصفِ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في قوله: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ دون (الخيرات)؛ لأنَّ الأعمال الصّالحاتِ تضمُّ في أحشائها الأعمالَ الخيرات، وتختصُّ بالأفعال[1]، أما الخيراتُ فهي مُقيَّدة، وذلك بأنَّ الخير لإنسانٍ يكون شرًّا للآخر، كالمال الذي ربَّما كان خيرًا لزيدٍ وشرًّا لعمرٍو، ولذلك وصفَه الله تعالى بالأمرَين[2]، فكانت الصّالحاتُ خيرًا مُطلقًا، أمّا الخيراتُ فصالحاتٌ مُقيَّدةٌ، وممّا يُذكرُ في سرِّ اختيار الصّالحاتِ أنَّها تكونُ وفق شروطِ قَبول الأعمال الصّالحة منَ الإخلاص والاتِّباع للكتاب والسُّنَّة.

دلالةُ حذفِ مُتعلَّق الإيمان:

عُموميَّةُ الإيمان وشُموله

حُذِفَ مُتعلَّق الفعل في قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ﴾؛ لشُموله كلَّ ما أمر الله بالإيمان به، فهم مُؤمنون بالله وملائكتِه وكتبه ورسله، وقضائه وقدَره، خيره وشره، حلوه ومُرِّه، تبعًا لإيمانهم بالله، لا يتزحزَحُون قيدَ أنملةٍ؛ فإيمانُهم بكلِّ ما سبق يعني أنَّ الإيمان راسخٌ في نفوسهم.

دلالةُ عطف عملِ الصّالحات على الإيمان:

الإيمانُ يدعو للعمل الصّالح

دلَّ عطف (العمل الصّالح) على (الإيمان) في قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ على عدَّة فوائدَ: الأولى: الإيمانُ وإن كان يدخلُ فيه جميع الأعمال الصّالحة، إلا أنَّ قوله: (آمَنَ) لا يُفيد إلا أنَّه فعلَ فعلًا واحدًا من أفعال الإيمان، فلذا حسُنَ أن يقولَ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[3]، كي تتعدَّد الأعمالُ، والثّانية:

(1) الراغب، المفردات: (صلح).
(2) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: 2/ 572.
(3) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: 1/ 57.

قولُه ﴿ءَامَنُواْ﴾ يُفيد الماضي، و﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يُفيد المستقبل، فكأنَّه تعالى قال: ﴿ءَامَنُواْ﴾ أوَّلا ثمَّ داوَمُوا عليه آخرًا، ويدخلُ فيه جميعُ الأعمال الصّالحات[1]، والثّالثة: العطف هنا فيه ترتيبٌ بين الإيمان والعمل الصّالح، فالإيمانُ هو الدّاعي الرَّئيس للعمل الصّالح؛ فالعمل الصّالح هو التَّصديق الحقُّ للإيمان وبرهانٌ عليه، وفي هذا دليلٌ على شدَّة الارتباط بين الإيمان والعمل الصّالح.

سرُّ حذف الموصوف وإبقاءِ الصِّفة ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:

اتِّصافُ المؤمن بعمل الصّالحاتِ وحدَها دون غيرها

ذكر النَّظم الكريم الصِّفة وحذفَ الموصوفَ في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ لأنَّ الفعل دالٌّ على تقدير مصدرِه؛ كأن تقولَ في (قمتُ طويلًا حسنًا)؛ أي: قيامًا طويلًا حسنًا[2]، فالتَّعبيرُ المُقدَّرُ (الأعمال)؛ أي: الأعمالُ الصّالحاتُ، ثمَّ إنَّ إقامة الصِّفة ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مقامَ الموصوف تُشعِرُ بأنَّ الموصوف (الأعمال) حاضرٌ لا غائبٌ[3]، فكأنَّ عملَ الصّالحات همُّهم الآكدُ الذي لا يتحوَّلُ ولا يتغيَّر، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ الأصل ألّا يصدرَ من أهل الإيمان إلّا الأعمالُ الصّالحةُ.

سرُّ التَّعبير بالجمع ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ دونَ المُفرد:

كثرةُ الأعمال الصّالحة مع تنوُّعها وتعدُّدِها

التَّعبير بالجمع فيه فائدتان: الأولى: الإشارةُ إلى كثرة المجموع تفخيمًا في مقام الثَّناء والمدح؛ لذا درجَ القرآن على استخدام الجمع في الثَّناء على المؤمنين بعملهم الصّالح، فلم ترد الصّالحاتُ مُفردةً ألبتَّةَ مع تكرُّر وُرودِها جمعًا اثنتَين وستّين مرَّةً في الذِّكر الحكيم، وفي ذلك تكثيرٌ للأعمال الصّالحات تمهيدًا لمُقابلتها بواسع مغفرتِه ورضوانِه[4]، الثّانية: الجمعُ دالٌّ على التَّعدُّد والتَّنوُّع وشُمولِ كلِّ ما

(1) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: 1/ 57.
(2) الشهاب، حاشية الشهاب: 7/ 202.
(3) البغدادي، خزانة الأدب: 8/ 377.
(4) الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، ص: 130/ 131.

تستطيعُه النَّفسُ من خير، فهم لا يُصرُّون على عملٍ واحدٍ فقط، وإنَّما يُحيطون أنفسهم بكلِّ ما يُقرِّبهم من ربِّهم، ينشغلون به، ولا يتركون فرصةً منَ الدَّهر إلّا وكانوا في مُقدِّمة مَن يفعلون الصّالحات حتَّى صار ذلك طبيعةً وسجيَّةً، وكأنَّ الإيمان حتى يثبُتَ ويقوَى يلزمُه كثرةُ الأعمالِ الصّالحة وتعدُّدُها وتنوُّعُها[1].

سرُّ ذكر العمل الصّالح في التَّفصيل دون الإجمال:

دخـولُ الجنَّةِ يتطلَّبُ الإيمانَ والعمل

ذكر القرآن الكريم العمل الصّالح في تفسير حديثه عن الفريقَين في قوله: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ دون أن يذكره مع الآية السّابقة في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا﴾، وذلك للتَّنبيه على أنَّ الإيمان وحدَه كافٍ في دخول الجنَّة؛ لكنَّ الفلاح الكامل يكون لمَن جمع بين الإيمان والعمل الصّالح؛ لذلك اكتَفَى التَّعبير القرآنيُّ بذكر الإيمان في الإجمال في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا﴾، وضمَّ العمل الصّالح إليه في التَّفصيل[2].

دلالةُ التَّعبير بالفاء في قوله: ﴿فَلَهُمۡ﴾:

ربـطُ الكلام مع السُّرعة والتَّشويقِ

الفاء هي الرّابطة لدلالةِ الشَّرط؛ فهي التي تُقوّي العلاقة بين الشَّرط والجواب، وتُفيد مع ربط الكلام دلالة سرعة الجزاء المُترتِّب على العمل، مع بيان التَّشويق لمعرفة الجواب، ودلالة اللّام على تخصيص حُسن الجزاء للمؤمنين، فهم مُستحقُّون لذلك نتيجة طاعتِهم وعبادتِهم.

دلالةُ التَّعبير باللّام في قوله: ﴿فَلَهُمۡ﴾:

زيـادةُ الإكـرام للمُؤمنين

آثر القرآن التَّعبير باللّام في قوله: ﴿فَلَهُمۡ﴾ لدلالتها على معنى التَّمليك، وفي هذا زيادةُ إكرام؛ لأنَّه لمّا لم يكُن للمؤمنين خروجٌ عنها قال: لهم الجنَّة[3]، مع ملاحظةً أنَّه أكَّد كلا الجزاءَين بذكر مُرادفٍ

(1) الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، ص: 131.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 273.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 147.

لمدلوله مع زيادة فائدةٍ، فجملةُ: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ إلى آخرها مُؤكِّدةٌ لمضمون جملةِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾ إلى آخرها[1].

نكتةُ تقديمِ شبه الجملة ﴿فَلَهُمْ﴾:

التَّخصيص وتعجيلُ المسرَّة

أفاد تقديمُ شبه الجملة في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ التَّخصيصَ والقصرَ على هؤلاء المُؤمنين، وفيه الاعتناء بهم، والتَّعجيلُ بالمسرَّة والفرحةِ، وفيه تقويةٌ وتوكيدٌ لما ينتظرُهم من حسن الجزاء.

دلالةُ التَّعبير بـ﴿جَنَّٰتُ﴾ جمعًا:

التَّناسبُ مع كثرةِ العمل وتغايُرِه

تظهرُ بلاغة التَّعبير في ذكر الجنّات جمعًا في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ في عدَّةِ أمورٍ: **الأوَّل:** التَّناسبُ بين الصّالحات والجنّات في الجمع، فكثرة الصّالحات يُناسبه كثرةُ الجنّات، **والثّاني:** دلالةٌ على شدَّة التَّكريم، والتَّماهي فيه، فليس لهم جنَّةٌ واحدةٌ، إنَّما جنّاتٌ، **والثّالث:** بيانُ الاتِّساع والتَّمدُّد في الجنّات بحيثُ لا تشتاق أنفسهم لشيء إلا وجَدوه، فالجنّاتُ لهم وحدَهم، **والرّابع:** تعدُّدُ أصناف المؤمنين وتغايرُ أعمالهم قلَّةً وكثرةً، فلكلِّ فريق جنَّةٌ تختصُّ به، أو أنَّ الجنّات كلَّها مُخصَّصةٌ للجميع.

نكتةُ إضافة ﴿جَنَّٰتُ﴾ إلى ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾:

ثباتُ النَّعيم في الجنّات

في الإضافة هنا مدحٌ للجنّات؛ حيث أُضيفت الجنَّةُ إلى ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾؛ لأنَّها المأوى الحقيقيُّ للبشر، وإنَّما الدُّنيا منزلٌ مُرتَحلٌ عنه لا محالةَ[2]، فكانت هي المستقرَّ والملجَأ.

دلالةُ التَّعريف بـ(أل) في قوله: ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾:

دلالةُ العهديَّة في الألف واللّام

الألف واللّام في ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يُفيدُ العهد؛ أي: مأوى المُؤمنين، قال تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: 15]، ويجوزُ أن تكون اللّام

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 231.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل: 7/ 85.

عِوَضًا عن المُضاف إليه؛ أي: مأواهم، بقرينة قوله في مُقابلِه: ﴿فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾، ويجوز أن تكون (أل) لإفادة العموم؛ لأنَّ الجِنان كلَّها مأوى ومسكنٌ حقيقيٌّ بالمعنى اللُّغويِّ؛ فلا يُرادُ هنا ما هو اسمٌ خاصٌّ بالدَّرجة المخصوصة[1].

نكتةُ التَّعبير بـ﴿ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾:

التَّكريمُ والأمنُ

التَّعبير بلفظةِ ﴿ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ فيه منَ التَّكريم ما فيه؛ لأنَّ ﴿ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ هو المكان الذي يأوي إليه الإنسانُ، ويلجَأُ إليه؛ ليحفظَه من كلِّ مكروهٍ؛ فالجنَّةُ مأوى المُؤمن، تحفظُه منَ النّار وأهوالِها[2].

سرُّ التَّعبير بـ﴿نُزُلَۢا﴾ دونَ (ثوابًا):

التَّكريمُ وانتظارُ المزيد

آثر القرآن الكريم التَّعبير بلفظ ﴿نُزُلَۢا﴾ دونَ (ثوابًا)؛ لأنَّ النُّزل في الأصل ما يُعَدُّ للنّازل من الطَّعام والشَّراب والصِّلة؛ ثمَّ عمَّ كلَّ عطاء؛ لذلك كان التَّعبير بلفظة: ﴿نُزُلَۢا﴾ لما فيها منَ التَّكريم، ولأنَّها دالَّةٌ على ما بعدها، ففيها إشارةٌ إلى أنَّ بعدها أشياءُ؛ لأنَّ النُّزل ما يُقدَّم للضَّيف وقتَ نُزوله، وهو شيءٌ قليلٌ تمهيدًا لِما أُعِدَّ له منَ الإكرام والإنعام[3].

دلالةُ الباء في قولِه: ﴿بِمَا﴾:

سببيَّةُ العمل في نيلِ درجاتِ الجنَّة

الباءُ في قوله تعالى: ﴿نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ للسَّببيَّة؛ فكان المعنى أنَّ العمل مُؤثِّر تأثيرًا كبيرًا في مقامِهم العظيم منَ الجنّات؛ أي: بسبب الذي كانوا يعملونه في الدُّنيا منَ الأعمال الصّالحة، وكونُ ذلك سببًا بمُقتَضى فضله تعالى ووعدِه، وهذا لا يُنافي حديثَ: «لا يدخلُ أحدُكم الجنَّة بعملِه».

ويجوز أن تكون الباء للمُقابلة والمُعاوضة؛ أي: فلهم ذلك على الذي كانوا يعملونَه[4].

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 273.
(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 19/ 11843.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 21/ 133.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 21/ 133.

دلالةُ التَّعبير بـ(ما):

تنوُّعُ أعمالِهم الصّالحةِ وكثرتُها

آثر القرآن الكريم التَّعبير بـ(ما) في قوله تعالى: ﴿نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾؛ لدلالتها على العموم المُناسب لكثرة تلك الأعمالِ؛ لأنَّ (ما) تُطلق على كلِّ شيءٍ وما ليس بشيءٍ، فكان العمل وكثرتُه سببَين في نيلِهم الثَّوابَ الأعظَمَ.

فائدةُ التَّعبير بالمضارع في: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾:

حياتُهم عملٌ في عملٍ لا ملَلٌ ولا سأمٌ

الفعل المُضارع في قوله تعالى: ﴿كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ دالٌّ على الحال والاستمرارِ، واستحضار الصُّورة، فحياتُهم عملٌ في عملٍ، لا ملَلٌ ولا سأمٌ؛ فكأنَّ نفوسَهم وُطِّنت على العمل؛ لا تتركُه ألبتَّةَ، مع مُلاحظة اقترانِ الفعل: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ بالفعل ﴿كَانُواْ﴾ الدّالَّة على توكيد عملِهم واستمرارِه.

نكتةُ حذف مفعولِ العملِ:

اتِّساعُ العمل وشُمولُه

حُذِف المفعولُ به هنا لمُناسبةِ رؤوس الآي الكريمة؛ فالآياتُ تنتهي بالنُّون: ﴿يُنفِقُونَ﴾، ﴿يَعۡمَلُونَ﴾، ﴿يَسۡتَوُۥنَ﴾، ومع إقامة رؤوس الآي تتأتَّى العموميَّةُ والشُّموليَّةُ في الحذفِ؛ فهم يعملون كلَّ ما يُرضي اللّه من خيرٍ وبرٍّ وعبادةٍ وصلاةٍ وإنفاقٍ، لا يتوقَّفون عن ذلك؛ لذلك كان جزاؤُهم عظيمًا؛ مُناسبةً لكثرة أعمالِهم الصّالحةِ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والأربعون،
سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2025.
مج. 44 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-97-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 44 : المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-97-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4197137 بتاريخ 2025/01/02م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»